تنمية الذكاء العاطفي والاجتماعي من خلال السنة النبويّة

د. حسان بن الكيلاني العدولي

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخّص البحث

يتنزّل هذا البحث في إطار تكامل العلوم الإنسانيّة والشرعيّة وتفاعلها ليحاول في مقاربة توفيقيّة أن يجمع بينهما من أجل تحقيق شيء من توازن الإنسان وسعادته في هذه الحياة، من خلال تحسين أداء تواصله واندماجه حتّى يحقق استقراره العاطفيّ والاجتماعيّ سواء كان مسلما أو غير مسلم. كما أنّه يعتمد في طرحه على الكتب التي أسّست لمفاهيم الذكاء العاطفي والاجتماعي لأصحابها دانيال جولمان (Daniel Goleman) وكارل ألبريخت (Karl Albrecht) ونحوهما وما اعتمدوه من نظريّات مؤسّسي هذه المباحث، من أمثال سالوفي (Salovey) وديفيد ويلز (David Wills) وادوارد ثورندايك (Edward Thorndike) وستيفن هيين (Steven Hein) وغيرهم، كما يسعى إلى تأصيل تلك المفاهيم من منظور السنّة النبويّة باعتماد نماذج تطبيقيّة لممارسة هذه المهارات من خلال مواقف النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وسيرته في أسرته ومع أصحابه وفي مجتمعه وفي سياساته، ليكشف عن قوّة حضورها في المنهج المحمّدي، ومدى اكتسابها للمشروعيّة من خلال الحاجة الملحّة التي تدعو إلى التحلّي بها في عصرنا الراهن.

العبارات المركزيّة في البحث:

الذكاء العاطفي –الذكاء الاجتماعي- المهارات- السنّة النبويّة

Research sammary

This research falls within the framework of the integration and interction of the humanities and Islamic sciences in an attempt, through a reconciliatory approach, to bring them together in order to achieve some balance for human beings and their happiness in this life, by improving their communication

and integration to achieve emotional and social stability, whether they are Muslim or non-Muslim. The research relies on books that have established the concepts of emotional and social intelligence, such as those by Daniel Goleman, Karl Albrecht, and others who have relied on the theories of the founders of these studies, such as Salovey, David Wills, Edward Thorndike, Steven Hein, and others. It also seeks to anchor these concepts from the perspective of the Prophet's Sunnah by adopting practical models for practicing these skills through the Prophet's positions, his biography with his family, companions, society, and policies, to reveal the strength of their presence in the Muhammadan methodology and the extent to which they have acquired legitimacy through the urgent need to demonstrate them in our current era.

The keywords:

Emotional intelligence -Social intelligence-skills -Sunna

المقـــــــدّمـــــــــــــــة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

أمّا بعد، فإنّ الكلام في فنّ الذكاء العاطفي والاجتماعي وفنون التواصل ونحوها يُعدُّ من المستجدّات المعاصرة والمسائل الحارقة التي انفتحت على البحث والدراسة في عصرنا الراهن ضمن ما يُعرف ب"علم" التنمية البشرية. وذلك لحاجة الناس إليها في تنظيم معاملاتهم وتطوير مكتسباتهم على المستوى الفردي والاجتماعي، وكذلك لعدم اقتران هذه المكتسبات ضرورة بدرجات الذكاء الفطري أو المستوى العلمي والأكاديمي، فضلا عن المستوى المادي كذلك. فكم من ناجح ومثقّف جمع بين العلم والمادّة تراه حُرِم النجاح داخل إطاره الأسري وبيئته الاجتماعية بسبب فقدانه لمقوّمات ذلك. وكم من متواضع في الإمكانات نجح إلى حدّ مقبول أكثر من سابقه بفضل تملّكه لتلك المهارات، وقد يكون لا يزال في حاجة إلى تنميتها في إطار مرجعيّتنا العقديّة الشرعيّة الآمنة من خلال دراسة المواقف النابضة والتوجيهات الراشدة التي تزخر بها السنة النبويّة المشرّفة، باعتبار أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قدوة حسنة ينبغي التأسّي بها من أجل اكتساب مهارات التواصل مع القريب والبعيد، كما أنّ سيرته العطرة في صورها المتنوّعة مع

الأصحاب والخصوم والمسلمين والمنافقين وأهل الكتاب تشهد بذلك، ولهذا أفاد منها المسلمون والمستشرقون وغيرهم.

ولعلّ هذه المرجعيّة المخصوصة هي التي ميّزت البحث عن غيره من المقالات المقاربة، لأن الدراسات السابقة كانت على ضربين: جزء منها اعتمد على المقاييس المجرّدة عن كلّ مرجعيّة ما خلا المرجعيّة المؤسّسة لمبحث الذكاء العاطفي والاجتماعي وهي غربيّة صرفة حديثة عهد كما سيأتي بيانه في المدخل المفاهيمي، وجزء ثان قرن بين المبحث الراهن والمرجعيّة الإسلاميّة في عمومها وأصولها القرآنيّة والأثريّة والفقهيّة، بينما ركّزت هذه الدراسة قدر الإمكان على الأحاديث النبويّة القوليّة والفعليّة والتقريريّة، ففيم تتمثّل مقوّمات الذكاء العاطفي والاجتماعي بحسب ما قرّره مؤسّسو هذه المصطلحات؟ وكيف يُمكن المواءمة بينها وبين السنّة النبويّة ممثّلة في مواقف النبيّ الكريم صلّى الله عليه وسلّم؟.

١) مدخل مفاهيمي:

ينبغي الوقوف في هذا المدخل عند بعض المفردات على غرار المهارات والذكاء، ثمّ على بعض العبارات المركّبة كالذكاء العاطفي والذكاء الاجتماعي وربّما بيان الفرق بينهما.

- تعريف المهارة:

اسم مشتقّ من فعل مهر بالشيء يمهُرُ به مهارة أي صار حاذقا به.[١]

- تعريف الذكاء:

الذكاء هو سرعة الفطنة، ومنه ذكت النار اشتدّ لهبُها واشتعلت، ورائحة ذكيّة ساطعة [٢].

يُلاحظُ أنّ كلّ المعاني تقريبا تدور على السرعة والظهور لتعلُّقِ الأمر بحُسن البديهة وتلقُّف الشوارد على عجل، هذا بالنسبة للمصادر العربيّة أمّا المصادر الغربيّة فتزيد في معانيه مسألة العلاقة مع المُحيط الخارجي حيث يقول جان بياجيه (Jean Piaget): "الذكاء تكيُّف ذهنيّ مع

١- يُنظر ابن منظور (محمّد بن مكرم الإفريقي ت٧١١هـ)، لسان العرب: دار صادر بيروت، ط٣(١٤١٤هـ)، (١٨٥/٥).

٢- يُنظر م.س: (٢٨٧/١٤).

الظروف المستجدّة.[1]" وخلُص بعد ذلك إلى الإقرار بأنّ الذكاء يُشكّلُ حالة التوازن التي تسعى إليها كافة التكيّفات المتتابعة ذات الطابع الحركي والإداري وكافّة التبادلات التكيّفيّة والتوفيقيّة بين الجسم والبيئة[2].

- تعريف الذكاء العاطفي:

اقتصر بعض المفكّرين في تحديدهم لمفهوم الذكاء العاطفي أو الانفعالي على الوعي بالآخر على غرار هوارد جاردنر (Howard Gardner) الذي قال: "هو القدرة على فهم الآخرين ومالّذي يُحرّكُهم؟ وكيف يُمارسون عملهم؟ وكيف نتعاون معهم؟[3]" في حين أكّد غيرُهُ على ضرورة الوعي بالذات قبل الحديث عن تحسين العلاقة مع الآخر حيث يقول ستيفن هيين (Steven Hein): "هو قدرة الإنسان على التعامل مع عواطفه بحيث يُحقّق أكبر قدر ممكن من السعادة لنفسه ولمن حوله.[4]" وتعامُلُ الإنسان مع عواطفه فسّره دانيال جولمان (Daniel Goleman) مثلا ب"القدرة على ضبط النفس والقدرة على قراءة المشاعر[5]" سواء كانت مشاعره أو مشاعر غيره من الذين يتعايش معهم. كما عرّفه سالوفي (Salovey)بأنّه مجموعة القدرات والمهارات المتعلّقة بالفرد وعلاقته بالآخرين والتي تضطلع بدور مهمّ في نجاحه أو فشله في الحياة.[6] وتكمن أهمية البحث في هذا الموضوع من هذه الحيثيّة تحديدا، وهي تعلّقه بمدى النجاح والفشل في الحياة بأسرها.
فالذكاء العاطفي بهذه الصور هو جزء من ذكاءات متعدّدة، لكنّه أهمُّها لمدى ارتباطه بالإدراك وما يُوافقُهُ من تعبير عن الانفعالات بشكل دقيق وتوافقيّ تُراعى فيه شخصيّة الآخر ومشاعره من أجل ضمان حسن التواصل معه.

---

[1]- سيكولوجيا الذكاء: ترجمة يولاند عانوئيل، دار عويدات، بيروت، ط(٢٠٠٢م)، ص١٦.

[2]- ن.م.

[3]- دانيال جولمان (Daniel Goleman): الذكاء العاطفي، ترجمة ليلى الجبالي، عالم المعرفة، بيروت، ط(١٩٩٨م)، ص٤٨.

[4]- محمّد المزرياحي: الذكاء العاطفي وعلاقته بالصحّة النفسيّة والجسديّة، المجلّة الصحيّة المغربيّة، عدد٣٠، ماي ٢٠٢١، ص١٣.

[5]- م.س: ص٤٨.

[6]- يُنظر محمّد طه: الذكاء الإنسانيّ اتجاهات معاصرة وقضايا نقديّة، عالم المعرفة، الكويت، ط(١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م)، ص١٨٠.

يحضُر في هذا التعريف وعي الإنسان بذاته وسيطرته على انفعالاته وحسن تفهّمه لمشاعر الآخرين، وبمجرّد حديثنا عن علاقته بالآخر ينتقل بنا الكلام لزاما عن نوع آخر من الذكاء.

- تعريف الذكاء الاجتماعي:

أتيتُ على جعل هذا النوع من الذكاء آخرا لما لمحته من تعريفات متنوّعة في تحديد معناه، ولارتكازه على الذكاء المجرّد من جهةٍ، وعلى والذكاء العاطفي من جهة أخرى، ليأتي هو نتيجة متأخّرة زمنيّا عن باقي الأنواع، يقول ديفيد ويلز (David Wills): "الذكاء الاجتماعي ليس في حقيقته سوى الذكاء العادي مُطبّقا على المواقف الاجتماعيّة.[١]" ولا يعني ذلك بالضرورة أنّ كلّ ذكيّ هو متمتّع ومحصّل للذكاء الاجتماعي، بل نجاحُه في هذا النوع موقوف على نجاحه في توظيف ذكائه الفطري في الممارسة الإنسانيّة والسلوك، بل قد يجمع الشخص مع ذكائه المجرّد أنواعا أخرى من الذكاءات فيكون متفوّقا علميّا وثقافيّا، وقد أشار إلى ذلك جولمان (Goleman) بقوله: "فقد يفشلُ الشخصُ اللامعُ بيننا من حيثُ الذكاءُ.[٢]" وقال أيضا: "فالذكاء الأكاديميُّ لا يُعِدُّ المرءَ في الواقع لما يجري من أحداث مليئة بالاضطرابات والتقلُّبات.[٣]" وأجمل ديفيد ويلز (David Wills) تعريفه للذكاء الاجتماعي مع تنصيصه على حضور التطبيق على المواقف بينما فصّل ادوارد ثورندايك (Edward Thorndike) ذلك أكثر بقوله: "الذكاء الاجتماعي هو أحد أوجُه الذكاء العاطفيّ، وهو القدرة على فهم الآخرين والتصرُّفِ الحكيم في العلاقات الإنسانيّة.[٤]"

للذكاء العاطفي حضور قويّ وتأثير في تنمية الذكاء الاجتماعي عموما، ممّا يُحتّمُ علينا بيان الفرق الدقيق بينهُما.

- الفرق بين الذكاء العاطفي والذكاء الاجتماعي:

يُمكنُ إجمال الفروق في النقاط التالية بحسب ما تقدّم من تعريفات الذكاءين:

[١] - كارل ألبريخت(Karl Albrecht): الذكاء الاجتماعي، مكتبة جرير، القاهرة، ط.د.ت، ص٢٤.

[٢] - الذكاء العاطفي: ص ٥٤

[٣] - م.س: ص٥٧.

[٤] - كارل ألبيرخت(Karl Albrecht): م.س، ص٦٦-٦٧.

- الذكاء العاطفي يُعالج الانفعالات المتعلّقة بالذات بينما يتّجه الذكاء الاجتماعيّ إلى معالجة السلوكات مع الآخر.
- الذكاء العاطفي مجالُه الوعيُ بالذات والإدراك لنفسيّات الآخرين بينما مجال الذكاء الاجتماعي الممارسات العمليّة في الإطار الإنساني والمجتمعي.
- الذكاء العاطفي سابق ومستغنٍ عن نظيره، والذكاء الاجتماعي مفتقرٌ إليه، لأنّه مبنيّ أساسا على مرحلة الوعي الانفعالي.

- **الغرض من مصطلح السنّة النبويّة:**

أقصد من استعمال هذا المصطلح تأطير البحث وتأصيلَهُ بتوجيهات سنّة الرسول صلّى الله عليه وسلّم القوليّة والفعليّة والتقريريّة في تنمية مهارات التواصل والذكاء العاطفي والاجتماعي باعتباره صلّى الله عليه وسلّم قدوة ومرجِعا في ذلك بشهادة المسلمين والمستشرقين حيث استنتج غوستاف لوبون(Gustave Le Bon) من خلال دراسة سيرته وشخصيّته أنه "أرجح الناس عقلاً، وأفضلهم رأياً.. دائم البشر، مطيل الصمت، ليّن الجانب، سهل الخلق، وكان عنده القريب والبعيد والقوي والضعيف في الحق سواء، وكان يحبّ المساكين، ولا يحقر فقيراً لفقره، ولا يهاب ملكاً لملكه، وكان يؤلّف قلوب أهل الشرف، وكان يؤلّف أصحابه، ولا ينفّرهم، ويصابر من جالسه ولا يحيد عنه حتى يكون الرجل هو المنصرف، وما صافحه أحد فيترك يده حتى يكون ذلك الرجل هو الذي يترك يده.. وكان يتفقد أصحابه، ويسأل الناس عمّا في الناس.. شديد الضبط لنفسه، كثير التفكير،.. وكان محمد مقاتلاً ماهراً، وكان لا يهرب أمام المخاطر، ولا يلقي بيديه إلى التهلكة، وكان يعمل ما في الطاقة؛ لإنماء خُلُق الشجاعة والإقدام في بني قومه.[١]"

يُلاحظُ من هذا التلخيص المحكم الذي كتبه غوستاف لوبون(Gustave Le Bon) عن شخصيّة الرسول الكريم أنّه جمع مهارات التواصل والذكاء بمختلف أبعادها، ولو عكفنا على دراستها وتحليلها ما جاوزنا ما قرّره مؤسّسو هذا العلم في العصر الحديث، وهذا ما سيكون بيانه في ما يأتي من المباحث.

٢) تنميةُ مهارات الذكاء العاطفي

تقرّر في المدخل المفاهيمي أنّ الذكاء العاطفيّ يتّجهُ إلى معرفة الإنسان نفسَهُ، ووعيَه بها وقدرته على السيطرة على الانفعالات والنوازع، ثمّ وعيه بالآخر وحسن معاملته. لخّص ذلك دانيال جولمان

[١]- حضارة العرب: ترجمة عادل زعيتير، مؤسّسة هنداوي، القاهرة، ط(٢٠١٢م)، ص ١١٥.

(Daniel Goleman) معتمدا على مقاربة سالوفي (Salovey) في قدرة الشخص على كسب مهارة الذكاء العاطفي في خمس نقاط وهي:

- الوعي بالذات
- إدارة العواطف
- تحفيز النفس
- الوعي بعواطف الآخرين وانفعالاتهم
- حسن توجيه العلاقات الإنسانيّة من خلال تطويع عواطف الآخرين[1].

سأحاول في هذا المبحث تفصيل الكلام في هذه النقاط وبيان تنمية كلّ مهارة انطلاقا من المرجعيّة السنيّة.

– الوعي بالذات:

يأتي في مقدّمة الوعي بالذات إدراك الغاية من وجود الإنسان، وهو ما عبّر عنه لورون هابرد (le Ron Hubbard) بقوله: "الهدف العام لكلّ الحياة من أين أتينا وإلى أين نحن ذاهبون؟ وبمعرفة ذلك يُمكننا معرفة بعض الشيء من القوانين الأساسيّة التي تُحرّكُ دوافعك وسلوكَك.[2]" ولا أظنُّ أنّ مثل هذه الأسئلة الوجوديّة التي أعيت الفلاسفة تقف عائقا أمام من اتّخذ من الإسلام عقيدة ومرجعيّة حسمت في مسألة الوجود والربوبيّة والبعث ،فاتّضحت لمعتنقيه الرؤية بأنّنا من الله، وإليه راجعون، وبأنّه استخلَفَنا في هذه الأرض لنعبُده ونعمُرَهَا، قال تعالى (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا[3])، هذه الآية وغيرها كثير هي ما يُحدّد للإنسان بوصلة السير والتحكّم في الدوافع وتطويع القوانين والآليات وفق الهدف الأسمى من الوجود "وليس في ذلك انتهاك لمبدأ العقل إذا ما أعطى لاهوت عالِم ومثقّف لهذا الإيمان معنى متناغما أعني هنا غير متنافض منطقيّا مع حالة التعلّم المعاصر.[4]"

---

[1]-يُنظر الذكاء العاطفي: ص٦٨.

[2]- التحليل الذاتي: مطبوعات هابرد، ط.د.ت، ص١٤.

[3]- هود: (٦١)

[4]- باتريك فارو(Patrik Pharo): العقل والحضارة، ترجمة حسن عودة، دار الفارابي، بيروت، ط١،(١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ص٣٥٠.

ومن مقتضيات هذا الوعي أيضا الانتباه للشعور والعواطف ومن أهمّها الإحساس بالحبّ والتعبير عنه إذا اقتضى الأمر المجاهرة دون استحياء من ذلك، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلّم كذلك مع زوجاته وأصحابه فقد صارح معاذ بن جبل بقوله: "وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ[١]" وكرّره مرّتين مستعملا التوكيد. وروى عنه عمرو بن العاص وأنس بن مالك رضي الله عنهما أنّه سُئل مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، قِيلَ: مِنَ الرِّجَالِ. قَالَ: أَبُوهَا.[٢]" مع هذا التصريح باسم المحبوبين تنتفي الحواجز النفسيّة وينكشف مدى تصالح المرء مع مشاعره، ووعيه بما يُحبّ، وتعبيره عن أحاسيسه الفيّاضة رغم ما يُميّز المجتمعات الشرقيّة بالمحافظة والتكتّم، ذلك أنّ في التصريح وضعا للنقاط على الحروف وإدراكا لمكنونات الذات التي تحتاج مع التصالح إلى حكمة وحنكة في السيطرة على ما يتنازعها أحيانا.

- **إدارة العواطف:**

إنّ فنّ إدارة العواطف فرع عن الوعي بالذات وبانفعالاتها، ويبرُزُ في خُلُق كظم الغيظ والعفو وحبس النفس عن التسخّط والغضب الذي قد يجمح بصاحبه فيرتكب ما يندم عليه بعد صحوته من سكرة الإغلاق، وقد مدح القرآن الكريم هذه الخصال في قوله تعالى (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ[٣]) وعدّ من اكتسب هذه المهارة قد حقّق درجة الإحسان الذي هو ثمرة الإيمان الصادق. وأخبر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّ الذي تمالك نفسه عند الغضب هو الذي يمتلك القوّة والشدّة حقيقة حيث قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ[٤]» فسّر القنازعي ذلك بقوله: "يعني ليس القويّ من يُصارعُ الناس فيغلبهم، إنّما القويّ الذي يغلبُ نفسه عند غضبه فيمنعُها من إنفاذ ما تُريدُ أن تفعله.[٥]" فعبّر بمنتهى الدقّة عن معنى فنّ إدارة العواطف الذي هو عين السيطرة على النفس، واعتبر

---

[١]- أبو داود (سليمان بن الأشعث ت٢٧٥هـ): السنن، تح، محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، صيدا بيروت، كتاب تفريع أبواب الوتر، باب في الاستغفار، (٢/٨٦)، ١٥٢٢. وصحّحه شعيب الأرناؤوط والألباني.

[٢]- الترمذي (محمّد بن سورة ت٢٧٩هـ): السنن، تح، بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط(١٩٩٨م)، كتاب المناقب، باب من فضل عائشة رضي الله عنها، (٦/١٨٩-١٩٠)، ح٣٨٨٦، وح٣٨٩٠، وحسّن الإسنادين.

[٣]- آل عمران: (١٣٤)

[٤]- مالك(ابن أنس ت١٧٩هـ)، الموطّأ: تح، بشّار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، ط(١٤١٢هـ)، (٢/٧٧)، ح١٨٩٢.

[٥]- تفسير الموطّأ: تح، عامر صبري، دار النوادر، قطر، ط١(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، (٢/٧٤٧).

الغزّالي أنّ التحكّم في الغضب علامة على نضج الإنسان واكتمال عقله حيث قال: " فقد قيل الغضب عدوّ العقل والغضب غول العقل.[1]" ولم يكتف التوجيه النبويّ بمدح هذا الخُلُق بل أرشد إلى سبيل تحصيله بالابتعاد عن التشنّج والأسباب المثيرة للغضب من خلال قوله للمستوصي: "لَا تَغْضَبْ.[2]" كما أشار بعض الباحثين إلى أنّ أهمّ وسائل تلطيف الغضب هي صرف الذهن عن بواعثه ومحاولة تهدئته في مهده .[3] أمّا إذا غالبه الطبع الذي جُبِل عليه فقد دعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى تخفيف أسباب الحدّة بتغيير وضعيّة الجسد بقوله: "إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ[4]" لأنّ ذلك يساعد على الحدّ من تدفّق الدماء وحرارة الجسد وتشنّجه، وفي الاضطجاع حكمة تُساعد على تلطيف الغضب وارتخاء العضلات، ممّا يُخفّضُ من حالة الاستثارة المرتفعة. كما أنّ صرف الذهن عن بواعث الغضب والتغافل سبب في ذلك[5]، وقد كان الرسول صلّى الله عليه وسلّم يهشُّ في وجه من يُبغضُه وربّما ينبسطُ له فإذا سُئل في ذلك قال: " إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ[6]" وهذا هو خُلق القرآن الداعي إلى الدفع بالّتي هي أحسن، وكان الأعراب يعترضون على الرسول ويجذب بعضهم رداءه حتّى يؤثّر في رقبته الشريفة ولا يردّ الفعل.

ومن صور التحكّم في النفس وإدارة العواطف أيضا التحلّي بصفة "التغافل الذكيّ" (The Smart Ommission) لما فيها من حِلم تجاه المخطئين والمُقصّرين في واجبهم، وقد عدّه المختصّون من أهمّ أسباب نجاح العلاقة الزوجيّة، وفي الأحاديث النبويّة ما يؤكّدُه كما في حديث أمّ زرع الذي قالت فيه إحدى النساء: " زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ ، وَلاَ يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ.[7]" ذكر الرافعي في شرحه له أنّ التشبيه بالفهد مدح للرجل لما يتّصف به من النوم والتغافل[8]، والمعنى هو التغافل

---

[1]- إحياء علوم الدين: دار المعرفة بيروت، ط، د.ت، (١٦٦/٣)

[2]- مالك: ن.م: ح١٨٩١.

[3]- دانيال جولمان (Daniel Goleman): الذكاء العاطفي،ص٩٩.

[4]- أبو داود: السنن، (٢٤٩/٤)، ح٤٧٨٢.وصحّحه شعيب الأرناؤوط والألباني.

[5]- يُنظر الذكاء العاطفي: ص٩٨، والباجي (أبو الوليد سليمان بن خلف ت٢٧٤هـ): المنتقى شرح الموطّأ، مطبعة السعادة، مصر، ط١(١٣٣٨هـ)، (٢١٤/٧).

[6]- يُنظر البخاري (محمّد بن إسماعيل ت٢٥٦هـ): الجامع الصحيح، دار الشعب، القاهرة، ط١(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، كتاب الأدب، باب باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب، (٢٠/٨)، ح٦٠٥٤.

[7]- م.س: كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل، (٣٥/٧)، ح ٥١٨٩.

[8]- يُنظر درّة الضرع بشرح حديث أمّ زرع: تع، مشهور حسن سلمان، دار ابن حزم، بيروت، ط١(١٤١١هـ-١٩٩١م)، ص٣٨.

عن أحوال البيت، وإن وجد فيه خللا استحقّ اللوم به أغضى، وكان كريما لا يسأل عمّا ترك في البيت من زادٍ أو طعام لماذا نقص أو نحوه.

- **تحفيز النفس:**

لكلّ إنسان قدرات ومهارات منها ما هو بارز ومنها ما هو كامن ينتظر تحفيزا وحسن توجيه لإظهاره حتّى يتحقّق تمام الانتفاع والتمتّع به، سواء من خلال مخاطبة الجانب العقلاني في هذا الإنسان حتى يكون واعيا بقدراته مدركا للخطوات العلميّة التي ينبغي أن يسير عليها، سواء أيضا من خلال التوجّه لجانبه الوجدانيّ الذي لا يقلّ أهميّة هو الآخر، لأنّ فنّ تحفيز الذات بحسب سالوفي (Salovey) يقوم أساسا على توجيه العواطف نحو هدف محدّد[1]. ويدخُل في ذلك كلّ محاولة فيها تنمية لجانب الخير بمدح النفس أحيانا مع تمرير ما يمكن إضافته من أمور لتحسين أدائها، عَنْ سَالِمِ بْنِ عبد الله بن عُمَرَ، عن أبيه عبد الله قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا رَأَى رُؤْيَا، قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا عَزَبًا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيِ الْبِئْرِ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ، عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ» قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ، بَعْدَ ذَلِكَ، لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا[2].

يُلاحظ في تأويل النبي للرؤيا جنوحه إلى التطمين رأفة ورحمة بالسائل معتمدا على عبارة "لم تُرع" رغم حضور النار والعذاب فيها وتذكيره للرائي السائل بخصاله حيث ورد الحديث بلفظ المدح "نعم الرجل" وفي رواية فيه الشهادة له بالصلاح "عبد الله رجل صالح"[3] ثمّ استثمر الموقف وجدانيا حال تأثّر ابن عمر بما رأى فأرشده إلى فضيلة قيام الليل، فكانت النتيجة سرعة الاستجابة بحسب ما لاحظه الراوي الأوّل سالم من تغيّر حال أبيه بعد تأويل الرؤيا وتوجيه النبي

---

[1]- الذكاء العاطفي: ص٦٣.

[2]- متفق عليه: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، (٣٠/٥)، ح٣٧٣٨. ويُنظر مسلم(ابن الحجّاج النيسابوري ت٢٦١هـ)، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عمر. دار الجيل، بيروت، ط(١٤٣٤هـ)، (١٥٨/٧)، ح٦٤٥٣.

[3]-صحيح البخاري: كتاب التعبير، باب الإستبرق ودخول الجنّة في المنام، (٤٩/٩)، ح٧٠١٦.

صلى الله عليه وسلّم الذي كان فيه حثّ ذكيّ من غير تأنيب ولا ترهيب. ويحضرُنا مثال آخر في استثمار النبي صلّى الله عليه وسلّم للمواقف الحسّاسة والعاطفيّة في التوجيه إلى العمل الصالح والاجتهاد والمثابرة لمّا سأله ربيعة الأسلمي أن يكون مرافقا له في الجنّة من شدّة تعلّقه به وحبّه له حيث قال: "كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ[١].» يتبيّن لنا من خلال المثالين السابقين حسن توجيه العواطف التي أظهرها أصحابها نحو الهدف الأسمى وهو التعبّد لله عزّوجلّ، بمنتهى الرفق والذكاء فكانت ثمرة الاستجابة سريعة فوق التصوّر.

– الوعي بعواطف الآخرين:

لئن كان الوعي بنوازع الذات هو الأساس الذي يُمكّن صاحبه من إدارة عواطفه والسيطرة عليها فإنّ الوعي بالآخرين وسلوكاتهم ونفسيّاتهم ضروريّ هو الآخر، ليس من أجل حسن التواصل فقط بل من أجل كسب ثقتهم ومدّ يد العون إليهم، وقد يكون تمام ذلك بإعمال نظريّة التقمّص الوجداني (Theory Of Empathy)[٢] فيتحقّق الإحساس بهم وبانفعالاتهم من خلال وضع نفسك مكانهم، وقد اعتمد النبيّ الكريم هذا الأسلوب مع ذلك الشابّ الذي أعيته الشهوة وأرهقه الشبق (Nymphomaniac) فلم يُطق صبرا حتّى استأذنه في استباحة الزنى الذي حرّمته الشرائع السماوية كلّها، فأرشده إلى تقمّص دور المُعتدى على شرفهم مؤثّرا في وجدانه ومغلّبا إيّاه على الشهوة التي كادت تعصف بعقله وقلبه فقال له: "أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟" قَالَ: لَا. وَاللهِ. جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ:" لَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟" قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ". قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟" قَالَ: لَا وَاللهِ. جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ". قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟" قَالَ: لَا وَاللهِ. جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ". قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟" قَالَ: لَا وَاللهِ. جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ."[٣] لمّا تقمّص هذا الشابّ "الشرقيُّ" دور من يقع عليه الاعتداء أحسّ بوطأة

---

[١]-صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحثّ عليه، (٥٢/٢)، ح١٠٢٩.

[٢]- الذكاء العاطفي: ص٦٨.

[٣]- أحمد (ابن حنبل ت٢٤١هـ): المسند، تح شعيب الأرناؤوط، مؤسّسة الرسالة، ط١(١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، (٥٤٥/٣٦)، ح٢٢٢١١.

ما يُمكن أن يتسبّب فيه من أذى نفسيّ وعاطفيّ تجاه غيره فجنح نحو التحكّم في جماح نفسه، وكان ذلك أنموذجا نبويّا فريدا لغيره من الناس. أمّا عن الوعي بعواطف الآخرين فإنّ ذلك يظهر في التركيز الدقيق في تفاصيل ما يطرأ من تغيّرات على مستوى ملامحهم وتعابيرهم من أجل تدارك المواقف للإصلاح قبل فوات الأوان، وكان النبيّ متفطّنا لهذه التغيّرات مع أصحابه وزوجاته حيث كان يُمازح عائشة رضي الله عنها قائلا: "إِنِّي لأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قَالَتْ فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ فَقَالَ أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَى قُلْتِ لاَ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ قَالَتْ قُلْتُ أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَهْجُرُ إِلاَّ اسْمَك.[1]" وكان يستشعر حاجة السائل قبل أن يسأل فيتفطّن لجوع الكبير[2] وحزن الصغير[3]ونحو ذلك.

– حسن توجيه العلاقة الإنسانيّة:

يتأتّى حسن توجيه العلاقات بين الناس من خلال تطويع عواطفهم وعدم تركهم لهواجس النفس التي قد تبعُد بصاحبها في دروب مشتّتة للذهن والقلب بسوء الظنون، ومن الأمثلة الرائقة في المواقف النبويّة تمييزُه الإيجابيّ في العطايا لقريش ولِمَن تأخّر إسلامُه من أجل تأليف قلوبهم، وتأخيرُه للأنصار معتمدا في ذلك على متانة العلاقة الوجدانية والإنسانيّة التي بناها معهم بحيث صارت صامدة أمام كلّ المغريات بفضل ما ربّاهم عليه من القيم، فكان رهانُه على ذلك ناجحا، ومع ذلك احتاج أن يُبرّر لبعضهم خياراته، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا فَتَحَ حُنَيْنًا قَسَمَ الْغَنَائِمَ، فَأَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ يُحِبُّونَ أَنْ يُصِيبُوا مَا أَصَابَ النَّاسُ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا، فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَعَالَةً، فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَمُتَفَرِّقِينَ، فَجَمَعَكُمُ

---

[1]- متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهنّ، (٤٧/٧)، ح٥٢٢٨، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة، (١٣٤/٧)، ح٦٣٦٦.

[2]- عَنْ مُجَاهِد أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ آللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي ثُمَّ قَالَ أَبَا هِرٍّ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الْحَقْ وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ قَالُوا أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ ، أَوْ فُلاَنَةُ قَالَ أَبَا هِرٍّ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي" الحديث أخرجه البخاري: (١٢٠/٨)، ح٦٤٥٢.

[3]عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ وَلَهَا ابْنٌ مِنْ أَبِي طَلْحَةَ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ، وَكَانَ يُمَازِحُهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَرَآهُ حَزِينًا، فَقَالَ: «مَالِي أَرَى أَبَا عُمَيْرٍ حَزِينًا؟» فَقَالُوا: مَاتَ نُغَرُهُ الَّذِي كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: «أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ». مسند أحمد (٢٨٢/٢٠)، ح١٢٩٥٧.

اللهُ بِي؟» وَيَقُولُونَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، فَقَالَ: «أَلَا تُجِيبُونِي؟» فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا كَذَا وَكَذَا، وَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا» لِأَشْيَاءَ عَدَّدَهَا، زَعَمَ عَمْرٌو أنه لَا يَحْفَظُهَا، فَقَالَ: «أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْإِبِلِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ[١]»

يُلاحظ في الحديث اعتماد النبيّ على قوّة العلاقة التي تربطُه بالأنصار في محاولة إقناعهم بجدوى اختياره في سياسته الشرعيّة، ويظهر أن سرّ متانتها هو هذه التفاعليّة في امتنان كلٍّ من الطرفين على الآخر ،حيث كان النبيّ هو الهادي والمرشد والناصح وكانوا هم الآوِيَ والناصر والطائع. فسهُل عليه إقناعهم ودغدغ وجدانهم بإعطائهم العهد على أنه منهم ولن يهجُرهم، فكان اختياره ليكون معهم أفضل من كل عطيّة مادّية.

إنّ الذي يُميّز مهارة الذكاء العاطفي هو التركيز على كلّ ما يُخاطبُ الوجدان ويحدّ من الانفعال السلبي ويُنمّي الأحاسيس الإيجابيّة بقيمة الشخص وإمكاناته من خلال فهم انفعالاته وحسن توجيهها وهو ما بيّنته من خلال بعض المواقف المُضيئة التي تعكس مدى حرص النبيّ صلّى الله عليه وسلّم على تنمية هذا النوع من الذكاء تمهيدا لما يُمكن أن ينبني عليه من ذكاءات أخرى.

٣) تنمية مهارات الذكاء الاجتماعي

يبدو هذا النوع من الذكاء قسيما لسابقه وهو متفرّع عنه في الحقيقة كما تقّرر في بيان الفرق بينهما، وإنّ الّذي خطا خطوات ناجحة في الذكاء العاطفي لا ينبغي له أن يكتفي حتّى يسير في درب تنمية ذكائه الاجتماعي من أجل تحصيل الثمرة التامّة، لأنّه لا معنى لوعينا المجرّد بانفعالاتنا وانفعالات غيرنا من الناس إذا لم نحسن استثمار ذلك في بناء علاقات اجتماعيّة وتواصليّة متينة وصامدة أمام التصدّعات. ولعلّ سلوك القدوات من أنجح السُبل في تحصيل هذه المهارة لأنّنا "بحاجة إلى قادة يُمثّلون أنموذجا ومثلا أعلى للذكاء الاجتماعي.[٢]" وهنا تبرُز أهميّة المرجعيّة التي تحقّق الكمال الإنساني من خلال شخصيّة الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم. و"نحن نحتاج اليوم إلى من نعُدُّه مثلا أعلى فيدعونا إلى أن ننضج كأفراد وجماعات.[٣]" ومن صفات هذه الشخصيّة أنها بإحسانها وتسامها تأسرُ من تعلّق بها وخبِر مستواها العالي من "الذكاء الاجتماعي، فألئك الذين يمتلكون الوعي الاجتماعي ويُمارسون السلوكات المعزّزة فيجذبون الآخرين إليهم، أمّا

---

[١] متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، (٥/٢٠٠)، ح٤٣٣٠. وصحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلّفة قلوبهم، (١٠٨/٣)، ح٢٤١٠.

[٢] كارل ألبريخت (Karl Albrecht) الذكاء الاجتماعي: ص٤٧.

[٣] م.س: ص٢٧.

أصحاب الذكاء الاجتماعيّ المحدود فألئك الذين يؤذون الآخرين في الأساس فينفّرون الآخرين منهم، وهكذا نجد التعبير القديم بشأن الشخصيّة المغناطيسيّة قد يكون صحيحا تماما." [1] وإلّا كيف يمكن أن يُفسّر تحوّل شخص من أبغض الناس إلى أحبّهم بسبب موقف أو خُلُق، كان صفوان بن أميّة حديث عهد بالإسلام، أعلن إسلامه مجاراة ل"التيّار الغالب" آنذاك ولم يكن قلبه مطمئنّا بالإيمان حيث قال: " لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَبْغَضِ النَّاسِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ.[2]"

اعتمدت في المبحث السابق على تفريع سالوفي (salovey) لدعائم الذكاء الاجتماعي، وسأعتمد في هذا المبحث على تقسيم ديفيد ولز (David Wills) لأبعاد الذكاء الاجتماعي وفق ما يلي:

- الوعي الموقفي
- الحضور
- الأصالة
- الوضوح
- التعاطف[3]

- الوعي الموقفي:

فسّره ديفيد ويلز (David Wills) بالقدرة على قراءة الموقف وتفسير السلوكات وتأثيرات العواطف[4]. كما رأى كارل ألبريخت (Karl Albrecht) أنّه "يتطلّبُ وعيا بالسياق السلوكي أي أنماط الأفعال والعواطف والدوافع والنوايا والأهداف التي تظهر في التواصلات بين أطراف المواقف.[5]" تظهر هذه المهارة بوضوح في إدارة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لبيته الشريف من خلال استيعابه للانفعالات وردود الأفعال المتشنّجة والتهوين من شأنها وعدم مؤاخذة أصحابها في هذا الموقف الطريف، عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ

---

[1] م.س: ص٢٠

[2] ابن حبّان (محمّد البستي ت٣٥٤ه)، تح، شعيب الأرناؤوط، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٢(١٤١٤ه-١٩٩٣م)، صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبّان، : كتاب الغنائم وقسمتها، باب العلّة التي من أجلها كان يعطي صلى الله عليه وسلّم، (١١/١٥٩)، ح٤٨٢٨. وصحّحه الأرناؤوط والألباني.

[3] يُنظر كارل ألبريخت (Karl Albrecht): الذكاء الاجتماعي، ص٢٩-٤٩.

[4] يُنظر م.س: ص٢٩.

[5] م.س: ص٤٠.

فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِلَقَ الصَّحْفَةِ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ غَارَتْ أُمُّكُمْ ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ.[١]" لم يقرأ النبيّ موقف عائشة لمّا كسرت طعام الضيوف أنّه فيه عدم احترام لهم وعدم تقدير لزوجها بحضور أصحابه، بل فسّره على أنّه غيرة امرأة من ضرائرها باعتبارها صاحبة حقّ الاهتمام بشأن رسول الله في ذلك اليوم دون سواها. ولم يمنعه إعذارها من إلزامها بضمان الصحفة التي كسرتها وتعويضها بأخرى من عندها. فكسب قلبها وأنصف ضرّتها وعلّم أصحابه درسا في مراعاة غيرة الزوجة بعبارة في منتهى الظُّرف والطرافة "غارت أمّكم"، فجابه الموقف بكل بساطة وتلقائيّة وبشاشة. يقول توني بوزان (Tony Buzan): "وكان أكثر المحبوبين وأكثرهم سعادة هؤلاء الباسمين والبشوشين الذين يُكثرون من المزاح، لقد كانوا معبّرين ومنفتحين ومساندين للآخرين ومراعين لمشاعرهم ويميلون إلى تجنّب الجدال[٢]"

- **الحضور:**

فسّر ديفيد ويلز (David Wills) الحضور بمدى القدرة على التأثير في الناس وذلك من خلال تملّك مقوّمات الخطيب المفوّه والبليغ ومدى تملّكه القدرة على جلب الانتباه بكلامه ونبرة صوته وتقاسيم وجهه، وهذا ما كان يتّصف به النبيّ الأكرم في المجامع وخطب المواسم والأعياد وملاقاة الوفود. عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُبَيِّنُهُ، فَصْلٌ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ[٣]» أرادت أنّ البلاغة في التأنّي وتجنّب تعقيد الكلام والاكتفاء بجوامع الكلم حتّى يتيسّر فهمه وحفظُه خلافا لما يتوهّمه بعض الخطباء عند استرسالهم وسردهم، لأنّ زمن التأثير قصير، إذا تجاوزه الخطيب أكثر على السامع وأثقل عليه فيتخلّف مقصود تأثّره بفحوى الكلام. ومن صور التأثير في المتلقّي صرف الهمم إلى الانشغال بمعالي الأمور والتسامي على السفاسف عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا[٤]» فكان يوجّه الطاقات إلى الأهمّ ويأمر بادّخارها لمكانها المناسب فعن عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى

---

[١] صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الغيرة، (٤٦/٧)، ح٥٢٢٥.

[٢] قوّة الذكاء الاجتماعي عشرة طرق لتحقيق أقصى استفادة من عبقريّتك الاجتماعيّة: مكتبة جرير، ط٣(٢٠٠٧م)، ص٨.

[٣] سنن الترمذي: أبواب المناقب، باب في كلام النبي صلى الله عليه وسلّم، (٦٠٠/٥)، ح٣٦٣٩. وحسّنه. وأصله في صحيح مسلم، (٢٢٩٣/٤)، ح٢٤٩٣.

[٤] الحاكم (محمّد النيسابوري ت٤٠٥هـ): المستدرك على الصحيحين، تح، مصطفى عبد القادر العطا، دار الكتب العلميّة، (ط١(١٤١١هـ-١٩٩٠م)، كتاب الإيمان، حديث سمرة بن جندب، (١١١/١)، ح١٥١.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَرَّ عَلَى قَوْمٍ يَرْفَعُونَ حَجَرًا فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَجَرٌ كُنَّا نُسَمِّيهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: حَجَر الْأَشِدَّاءِ، فَقَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَشَدِّكُمْ؟ أَمْلَكُكُمْ لِنَفْسِهِ عِنْدَ الْغَضَبِ[1]" كان دأبه صلّى الله عليه وسلّم تغيير المفاهيم وصرف معانيها الظاهرة إلى معانيَ أعمق، فحوّل مفهوم الشدّة والبأس من تعلّقه بالقوّة الجسديّة المجرّدة إلى تعلّقه بالقدرة على التحكّم في الذات والسيطرة على ما يتنازعها من انفعالات، ورأس هذه الانفعالات الغضب الذي هو من المُهلكات كما أشار بذلك الإمام الغزّاليّ[2].

- **الأصالة:**

يُقصدُ بالأصالة مدى وفاء الشخص لمبادئه السامية التي تأصّل فيها، حتّى وإن لمح مِن حوله انحرافاتٍ ظاهرة عن المبادئ العامّة، لا بدّ من التزام ميثاق الأخلاق والشرف لكيلا تضيع البوصلة ويكون الإنسان محلّ ثقة الناس من حولهم، وحتى لا يصابوا بخيبة أمل هلاك الناس وضياع القيم، عن يُوسُف بن ماهك، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ نَلِي مَالَ أَيْتَامٍ، قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ قَدْ ذَهَبَ مِنِّي بِأَلْفِ دِرْهَمٍ، قَالَ: فَوَقَعَتْ لَهُ فِي يَدِي أَلْفُ دِرْهَمٍ، قَالَ: فَقُلْتُ لِلْقُرَشِيِّ إِنَّهُ قَدْ ذَهَبَ لِي بِأَلْفِ دِرْهَمٍ، وَقَدْ أَصَبْتُ لَهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ، قَالَ: فَقَالَ الْقُرَشِيُّ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ."[3]" أيّ التزام بميثاق الأمانة أعظم من هذا أن ترى المعتدي على مالك ثمّ لا تُبادرهُ بالمِثل رغم أنّ موقعَك يُتيح لك ذلك بكلّ سهولة؟ ذلك لأنّك تتصرّف بمنطق المؤتمن بغضّ النظر عمّن أمّنك ولو كان عدوّك. بل هذا تشريعٌ لالتزام علويّة القانون وتجنّبٌ لأخذ الحقّ باليد وتفويض الأمر للسلطة العليا عن رضا وطواعية، وتأسيس لما يُعرف بالعقد الاجتماعي (The Social Contract) بين الدولة والأفراد. وهذا ما ينبغي أن يفقهه المهتمّ بتنمية الذكاء الاجتماعي، فكسب ثقة الناس أهمّ من كسب مبالغ المال، لأنّ المال يفنى أمّا كسب الثقة فيبقى ويجلبُ التقدير والتوقير وقد يكون أيضا سببا في النجاح الاقتصادي في ما يستقبلنا، وأمام هذا التأصيل الشرعي تنكسر قاعدة "عامل الناس كما تحبّ أن يعاملوك" ليحلّ محلّها ما قرّره برنارد شو (Bernard Shaw): "لا تُعامل الناس كما تُحبّ أن يعاملوك فقد تختلف الأذواق[4]"

- **الوضوح:**

---

[1] الطبراني (سليمان بن أحمد ت.٣٦٠هـ): مكارم الأخلاق: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، ص٣٢٥، ح٣٧، لم أجد من صحّحه وفي إسناده لين فيُقبل ذكره في الفضائل.

[2] إحياء علوم الدين: (١٦٦/٣).

[3] مسند أحمد: (١٥٠/٢٤)، ح١٥٤٢٤، وصحّحه الأرناؤوط والألباني.

[4] الذكاء الاجتماعي: ص١٤٧.

حدّد معناه ديفيد ولز (David Wills) بأنّه حسن صياغة الأفكار والتعبير الصريح عن الرأي[١] في منتهى الجرأة والشجاعة، وتجنّب المداهنة ومُحاولة إرضاء جميع الأطراف بالجمع بين المتناقضات فيما يُعرف بالنفاق الاجتماعي (Hypocrisy) لا سيّما في الأمور العظام والمسائل المصيريّة، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ، أَنَّهَا قَالَتْ: "مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا، كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ لِنَفْسِهِ، إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ بِهَا.[٢]" ولهذا كان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يغضب إذا فكّر الناس في خرق قانون الشريعة أو همّوا بمسّ القيم الكونيّة الكبرى على غرار العدالة والمساواة من خلال الشفاعة السيّئة أو الرشوة أو نحو ذلك، ويُعبّر عن غضبه ورفضه بكلّ وضوح، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أيضا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأُتِيَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَهُ فِيهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟»، فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ، قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاخْتَطَبَ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا[٣]» وكذلك الشأن في معالجته لمسائل العنصريّة كطعن الناس في إمارة زيد بسبب لونه[٤]. وليس من الذكاء أن يُحاول الإنسان إرضاء كلّ الأطراف على حساب المبادئ، بل إن ذلك من النفاق الذي يسقط المرء من عين الناس أتباعا أو خصوما فضلا عن السقوط من عين الله.

---

[١] يُنظر م.س: ص٤٠.

[٢] مالك: الموطّأ: كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، (٧٣/٢)، ح١٨٨٢.

[٣] صحيح مسلم: كتاب الحدود والديات، باب إقامة الحدود على الشريف والضعيف، (١١٤/٥)، ح٤٤٢٩.

[٤] عَنْ ابن عمر أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ ، يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لَهَا ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لأَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَايْمُ اللهِ إِنَّ هَذَا لَهَا لَخَلِيقٌ ، يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لأَحَبَّهُمْ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِهِ ، فَأُوصِيكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِيكُمْ. متفق عليه واللفظ لمسلم: (١٣١/٧)، ح٦٣٤٦.

- **التعاطف:**

وهو حسن الاتصال والإحساس المشترك والتعاون الإيجابي.[١] وممّا يُسهم في تنمية هذه المهارة اتصاف الشخص بالتواضع ومخالطة الناس وتجنّب خُلق الكبر الذي حذّر منه النبيّ لما فيه من عدم قبول الحقّ واحتقار الناس،[٢] ومن صور ذلك في مسيرة نبيّ الرحمة أنه كان يُشارك الناس في عمل أيديهم ويرجز معهم منشِدا كما يُنشدون، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : " كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْخَنْدَقِ وَهْوَ يَحْفِرُ وَنَحْنُ نَنْقُلُ التُّرَابَ وَيَمُرُّ بِنَا فَقَالَ اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ.[٣]" ومن صور التعاطف الإيجابيّ (Positive Empathy)والإحساس بالآخر رحمة النبيّ صلّى الله عليه بأهل المحن والمعاصي وشهادته لهم بصفاء قلوبهم وصدق محبّتهم لهذا الدين عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلاً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا ، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ : وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : "لاَ تَلْعَنُوهُ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَه.[٤]" وكذلك رأفته بالتائبين ورفقُه بهم وأمره بالتهادي والتحابب ونزوله إلى مستوى المحاور حال محاورته.

الخاتمة:

حاولت في هذه الدراسة البحث في أسباب تملّك مهارات الذكاء العاطفي والاجتماعي من خلال السنة النبويّة، فخَلُصتُ لكون هذا الفن الذي ينتمي إلى سلك العلوم الإنسانيّة على الرغم من منشأه ومصطلحاته الغربيّة الصِرفة يتطابق في معظمه من حيث آلياته ومآلاته مع الإسلام ممثّلا في علوم الهدي النبويّ، باعتبارهما يبحثان في التأسّي بمهارات وسلوك القُدُوَات التي لا يُمكن الشكّ طرفة عين في كون الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم يأتي في مقدّمتها دون منازع بشهادة الغربيّين أنفسهم، لما حقّقه من نجاح تاريخيّ في سرعة انتشار دعوته ولاهتمام أتباعه البالغ بدقائق تفاصيل حياته من خلال ما تناقلوه من نصوص موثوقة انفردت بتشكيل شخصيّة مثاليّة في تكاملها، لذلك نحن بحاجة إلى التعريف بهذا الموروث الإنسانيّ الزاخر بالمهارات من أجل أن يُفيض بنوره على روح الإنسان المعاصر بعد أن أرهقها ضجيج المدنيّة وخلخل كثيرا من الجوانب الإنسانيّة فيها.

---

[١] كارل ألبريخت (Karl Albrecht): الذكاء الاجتماعي، ص٤٧.

[٢] يُنظر صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الكبر وبيانه، (٦٥/١)، ح١٧٨.

[٣] صحيح البخاري: كتاب الرقائق، باب الرقاق ولا عيش إلّا عيش الآخرة، (١٠٩/٨)، ح٦٤١٤.

[٤] م.س: كتاب الحدود، باب الضرب بالجريد والنعال، (١٩٧/٨)، ح٦٧٨٠.

قائمة المصادر والمراجع: مرتّبة ألفبائيا بحسب شهرة المؤلّف، دون اعتبار: ابن، أبو، الـ، وعند ذكر المؤلّف أستوفي كتبه مرتّبة

القرآن الكريم

أحمد: ابن حنبل (ت:٢٤١هـ)، المسند: تح، شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط١. (١٤٢١هـ-٢٠٠١م)

باتريك فارو(Patrik Pharo): العقل والحضارة، ترجمة حسن عودة، دار الفارابي، بيروت، ط١،(١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)

الباجي (أبو الوليد سليمان بن خلف ت٢٧٤هـ): المنتقى شرح الموطّأ، مطبعة السعادة، مصر، ط١(١٣٣٨هـ)

البخاري: محمّد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) : الجامع الصحيح، دار الشعب، القاهرة، ط١(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)

الترمذي: محمّد بن سورة (ت٢٧٩هـ)، السنن، تح، بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط(١٩٩٨م)

توني بوزان (Tony Buzan): قوّة الذكاء الاجتماعي عشرة طرق لتحقيق أقصى استفادة من عبقريّتك الاجتماعيّة: مكتبة جرير، ط٣(٢٠٠٧م)

جان بياجيه (Jean Piaget): سيكولوجيا الذكاء: ترجمة يولاند عانوئيل، دار عويدات، بيروت، ط(٢٠٠٢م)

الحاكم (محمّد النيسابوري ت٤٠٥هـ): المستدرك على الصحيحين، تح، مصطفى عبد القادر العطا، دار الكتب العلميّة، (ط١(١٤١١هـ-١٩٩٠م).

ابن حبّان (محمّد البستي ت٣٥٤هـ)، تح، شعيب الأرناؤوط، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٢(١٤١٤هـ-١٩٩٣م)

دانيال جولمان (Daniel Goleman): الذكاء العاطفي، ترجمة ليلى الجبالي، عالم المعرفة، بيروت، ط(١٩٩٨م)

أبو داود: سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، السنن: تح، شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالميّة، ط١(١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)

الرافعي (عبد الكريم بن محمّد ت٦٢٣هـ)، درّة الضرع بشرح حديث أمّ زرع: تع، مشهور حسن سلمان، دار ابن حزم، بيروت، ط١(١٤١١هـ-١٩٩١م)

الطبراني (سليمان بن أحمد ت٣٦٠هـ): مكارم الأخلاق: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)

الغزالي (أبو حامد محمّد ت٥٠٥هـ): إحياء علوم الدين: دار المعرفة بيروت، ط، د.ت،

غوستاف لوبون(Gustave Le Bon) حضارة العرب: ترجمة عادل زعيتير، مؤسّسة هنداوي، القاهرة، ط(٢٠١٢م)،

القنازعي (عبد الرحمن بن مروان ت٤١٣هـ): تفسير الموطّأ: تح، عامر صبري، دار النوادر، قطر، ط١(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)

كارل ألبريخت(Karl Albrecht): الذكاء الاجتماعي، مكتبة جرير، القاهرة، ط.د.ت

لورون هابرد (le Ron Hubbard) التحليل الذاتي: مطبوعات هابرد، ط.د.ت

مالك(ابن أنس ت١٧٩هـ)، الموطّأ: تح، بشّار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، ط(١٤١٢هـ)

محمّد طه: الذكاء الإنسانيّ اتجاهات معاصرة وقضايا نقديّة، عالم المعرفة، الكويت، ط(١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م)

محمّد المزرياحي: الذكاء العاطفي وعلاقته بالصحّة النفسيّة والجسديّة، المجلّة الصحيّة المغربيّة، عدد٣٠، ماي ٢٠٢١

مسلم: ابن الحجّاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، الجامع الصحيح: تح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.د.ت

ابن منظور: (محمّد بن مكرم: ت٧١١هـ)، لسان العرب: دار صادر، بيروت، ط٣(١٤١٤هـ)